Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإحسان، سقوط ذكره عن اللسان، كالمفعول رُفِع رفع الفاعل الكامل، لما حذف من الكلام ذكر الفاعل)[1].

* * *

ومما تقدم نرى أن «أبا العلاء» ـ الذي ألغز في نثره كما ألغز في شعره ـ قد طرق هذا الباب بقوة ولأول مرة، فولجه الكثيرون، معاصرين ولاحقين. أولئك الذين فتنوا بطريقته فراحوا يقلدونها ثم زادوا عليها ما وسعتهم الزيادة من ضروب الحيل والافتنان.

من اجل هذا تعقدت الأساليب، وخرجت عن المألوف، وخلت من عناصر الحيوية، والروح الأدبية التي تثير العاطفة وتحرك الوجدان فأصبحت ألغازاً مبهمة، تخاطب العقل أكثر مما تخاطب القلب، وتناقش الفكر أكثر مما تناقش العاطفة.

ولئن فتن بها الكثيرون فما ذلك عن سر أدبي وإنما عن سر رياضي وما أحوج الفكر الغواص إلى مثل هذه «الرياضة» الذهنية التي تسمح له بأن ينطق في ميدان فسيح باحثاً منقباً عن «الحقيقة» فإن ظفر بها بعد طول البحث، وكثرة العناء، عاد منتشياً بفرحة النصر... وهذا سر المتعة في مثل هذه الرسائل الملغزة...

ومن أجل هذا أيضاً ظلت هذه الموجة جارفة طرَّادة عبر القرون، حتى كان لها في العصر الحديث بعض الظلال والأذيال، ولكنها تقلصت ثم تلاشت أمام موجة التجديد بأسلوبها الجديد...

---

(١) معجم الأدباء ١٠/ ١٣٠